دراسة أميركية: الرسول محمد ﷺ أول ثوري في التاريخ

نجح في تشكيل أول جيش نظامي عربي

أنشأ أجهزة مخابرات تفوقت على نظيرتها عند الفرس والروم

العالم المسيحي اقتبس مفهوم «الجهاد» وشن الحروب الصليبية

ذكرت دراسة عسكرية أميركية عن الاستراتيجيات العسكرية للرسول محمد ﷺ، أنه كان أول «جنرال عسكري» في الإسلام، وأول منظّر لاستراتيجيات حروب «العصابات»، والذي نجحت عبقريته العسكرية في جعل الإسلام يصمد وينتشر بعد وفاته.

كانت الدراسة أعدها المؤرخ العسكري ريتشارد جابريل، الذي عمل سابقا في جهات حكومية مختلفة في الولايات المتحدة وخدم في وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (سي.آي.ايه)، تلك الدراسة التي حملت عنوان: «محمد..العقلية العسكرية الفذة للمتمرد الأول» ونشرتها مجلة «فصلية التاريخ العسكري» وهي من أقدم الدوريات المتخصصة في الشؤون العسكرية ويكتب بها نخبة من المؤرخين العسكريين الأميركيين.

وفي ترجمة عربية للدراسة، نشرها موقع «تقرير واشنطن»، التابع لمعهد الأمن العالمي وهو مؤسسة أميركية غير حكومية لا تهدف للربح، تذكر الدراسة في مقدمتها، أنه رغم توافر الكثير من الدراسات العلمية عن حياة وإنجازات الرسول ﷺ، إلا أنه لا توجد دراسة تنظر للرسول ﷺ كأول «جنرال عسكري في الإسلام، وكمتمرد ناجح» على حد التعبير الحرفي للدراسة.

وترى الدراسة أنه لولا نجاح الرسول محمد ﷺ كقائد عسكري، ما كان للمسلمين أن يغزو الإمبراطوريتين البيزنطية والفارسية، بعد وفاته، وأنه بالنظر للرسول محمد ﷺ كقائد عسكري هو شيء جديد للكثيرين، حيث إنه كان عسكريا من الطراز الأول، قام في عقد واحد من الزمن بقيادة 8 معارك عسكرية، وشن 18 غارة، والتخطيط لـ 38 عملية عسكرية محدودة.

وتذكر الدراسة أن الرسول ﷺ أصيب مرتين أثناء مشاركته في المعارك، ولم يكن الرسول محمد ﷺ قائدا عسكريا محنكا فحسب، بل ترى الدراسة أنه كان «منظرا عسكريا» و«مفكرا استراتيجيا» و«مقاتلا ثوريا»، وتصف الدراسة الرسول محمدا ﷺ بأول من أوجد «عمليات التمرد وحروب العصابات، وكذلك بأول من مارس وطبق هذه الاستراتيجيات».

وتشيد الدراسة بـ «أجهزة المخابرات» التي أنشأها وأدارها الرسول، والتي تفوقت على نظيراتها عند الفرس والروم أقوى إمبراطوريتين آنذاك.

وترى الدراسة أن استراتيجيات الرسول ﷺ يمكن وصفها بأنها جمعت بين نظريات «كارل فون كلاوزفيتس، ونيقولا ميكيافيللي» وهما من أهم المنظرين العسكريين في التاريخ، حيث استخدم الرسول ﷺ دائما القوة من أجل تحقيق مكاسب سياسية.

وتشير الدراسة إلى أن الرسول ﷺ نجح في إحداث تغيير ثوري في العقيدة العسكرية لما كان معروفا وسائدا في جزيرة العرب، وأنه بفضل ذلك نجح في إيجاد أول جيش نظامي عربي قائم على الإيمان بنظام متكامل للعقيدة الأيديولوجية (الدين الإسلامي).

مفاهيم مثل «الحرب المقدسة» و«الجهاد» و«الشهادة» من أجل الدين قدمها أولا، واستخدمها الرسول محمد ﷺ قبل أي شخص آخر.. ومن المسلمين اقتبس العالم المسيحي «السلبي» مفهوم الحرب المقدسة، وباسمها شن الحروب الصليبية فيما بعد ضد المسلمين أنفسهم.

وترى الدراسة أن الرسول ﷺ كان أول ثوري في التاريخ، وقائدا عظيما لحروب العصابات، قاد بنجاح أول تمرد عسكري حقيقي، وهي حقيقة حاضرة وبقوة اليوم في فكر الحركات الإسلامية الراديكالية التي ترى الدراسة أن اقتباساتها من تراث الرسول محمد ﷺ، هي أحد مصادر قوة هذه الحركات، إضافة إلى كونها نوعا من الشرعية الدينية التي تحتاجها هذه الحركات.

وتذكر الدراسة أن الرسول ﷺ نجح في خلق منظومة عسكرية متطورة هو شخصيا محورها الأساسي، إضافة إلى خلق هوية جديدة لا تفرق بين المواطن والمقاتل في إطار مفهوم «الأمة» الذي كان مفهوما ثوريا جديدا على القبائل العربية.

وترى الدراسة أن الرسول ﷺ أنشأ مفهوم «الأمة» ونجح في جعل الدين أهم مصدر للوحدة بين القوات العربية، وفاقت أهمية الدين أهمية عامل الدم والروابط القبلية المعروفة أهميتها عند العرب، وفاقت أهمية الإيمان بالدين الجديد أهمية الروابط الأسرية للمرة الأولى في تاريخ العرب، مشيرة إلى أنه من المعروف تاريخيا أن رابطة الدم هي أهم ما كان يوحد بين بعض قبائل العرب.

وتوضح الدراسة أن التاريخ لا يوفر مادة علمية تكشف كيف درب الرسول ﷺ جيوش المسلمين على القتال، إلا أن الدراسة تؤكد أن الرسول ﷺ وكبار قادته العسكريين قد قاموا بذلك.

مشاركة

غذاء الروح إلكترونياً

من جميل ما نراه هذه الأيام وعبر أجهزة الاتصال واستخدام الآيفون انه يغذي روح ووجدان مستخدميه بالإيمانيات والأذكار وهي أذكار الصباح والمساء والجميل الذي يفوقهم هو قراءة القرآن الكريم في أوقات الفراغ والانتظار الطويل فالإنسان الحريص على مرضاة الله عز وجل لا يشغله شاغل عن الذكر ومواصلة الذكر ورطب اللسان وتغذية القلب وسعادة الروح في حلاوة الوقت الذي يقضى في الطاعة ونأسف ايضا لضياعه في الرسائل التي ليست لها أهمية في وقت يجب ان يستغل الاستغلال الجيد والأمثل لأننا في زمن سادت فيه وسائل اللهو الكثيرة وسوء استخدام ما هو جديد من الكترونيات، فالحرب بهذا الزمان ليست بسلاح مرفوع ولكن في كيفية تخريب عقل الفرد وإشغاله عن ذكر الله. هناك أناس سعوا جاهدين ولهم كل الشكر وجزيل العرفان والدعاء الصالح لما عملوه من برامج الذكر وبرامج القرآن الإلكتروني يريدون به وجه الله ومرضاته وسعادة جميع البشر في الأجر الوفير فجزاهم الله. كل الخير عنا أفضل الجزاء. هكذا هي الحياة «حب لأخيك ما تحب لنفسك» واجعل المنفعة تسود قلوب البشر كلهم أدام الله قلوبنا بالطاعة والذكر الدائم وجعلنا من الفائزين برضوانه ولا تبخل على نفسك في تغذيتها بالغذاء الروحي الجميل وجرب واستعد ولا تتردد فلتعش سعيدا دوام الدهر زاهدا في الدنيا تطلب الرضا. وأنصح نفسي أولا وأنصحكم باستغلال هذا الوقت الثمين في رضوان الله الواحد الأحد الفرد الصمد والحمدلله الذي جعلنا مسلمين له حامدين شاكرين ذاكرين نرجو رضاه والجنة.

خالد العبدالله

أكد أن العمل وسيلة لدفع الفقر وإعفاف النفس عن المسألة

القصار: بفضل العمل ازدانت الأرض ونشأت الحضارات وتألق نجم الإنسان

د.عبدالعزيز القصار

الضرب في الأرض والانتشار فيها والمشي في مناكبها من الأسس المبدئية الإسلامية الأساسية

حثت الشريعة الإسلامية على العمل والكسب الحلال وجعل الإسلام العمل المفيد من أسباب الثواب وزيادة الحسنات وأكد على ضرورة قيام العامل بأداء عمله بالدقة والإخلاص وحذر من خيانة الأمانة. حول أهمية العمل في الإسلام، يحدثنا د.عبدالعزيز القصار:

الكسب والإنتاج

ما أهمية العمل في الإسلام؟

● **من ينظر بدقة وعمق الى القرآن الكريم يجد هدي الله تعالى في كتابه يتجه بالإنسان ويأخذ بيده الى ميادين الحياة من الإنتاج والعمل الشريف النافع المثمر، قال تعالى (وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله) وقال: (فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله). وقوله: (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه) فالضرب في الأرض والانتشار فيها من الأسس المبدئية الإسلامية التي تحقق سبل الوصول الى نيل فضل الله، على عكس ما يظنه بعض القاصرين من ان التدين عزلة عن ميادين الحياة والابتعاد عن جادة الكسب والإنتاج، وزهد وإعراض عن اكتساب أسباب القوة المادية والمعنوية. ان الدين الحق والإسلام الحنيف لم يقف مع المكلف عند حد أداء العبادات والابتعاد عن المحرمات والمنكرات فحسب ولم يكتف الإسلام ولم يرض للمؤمن بأن يكون ذا أخلاق عالية مع الناس فقط في وقت يتركه مهملا لأمر دنياه بعيدا عن ميادين الحياة (فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور).**

جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا). فيجب ضرورة استشعار حضور الرقابة الإلهية في السر والعلن والتسليم بأن الله مطلع على أعمال الإنسان خيرها وشرها، ظاهرها وباطنها، علانيتها وسرها، مع الارتباط الوثيق بالله عز وجل والثقة به والتوكل عليه وحسن الظن بالله تعالى في اليسر والعسر والصبر والجلد على ضنك المعيشة مع صدق النية وصفاء السريرة (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان).

الأخلاق

هل تذكر لنا بعض الأسس الأخلاقية للعمل في الإسلام؟

● **الأخلاق قوام وجود الإنسان وقوام تميزه عن بقية الكائنات الحية في الحياة، ومظهر تفوقه عليها، وكل عمل تجرد عن أخلاقياته الحميدة وسلوكياته القومية وأهدافه النبيلة كان أثره عكسيا، ومردوده سلبيا، وكان مدعاة للملامة والعتاب خروجا على السنن والآداب، فالأخلاق المثالية بمثابة الطلاء الذهبي الذي يضفي القيمة المعيارية العالية على العمل ويسمو به الى أعلى المراتب والدرجات، والأخلاق القويمة مرآة ينعكس منها على الجوارح نور الهداية ونور الاستقامة ونور المبادئ السامية والقيم المثالية التي غرسها الإسلام في نفوس معتنقيه وشدد على ضرورة اتصاف الفرد المسلم وتحليه بها.**

أسس

وما أسس العمل المشروع؟

● **يعبر عن العمل المشروع بالحلال والمندوب والجائز وكلها ألفاظ مرادفة للعمل المفيد في المعايير الشرعية والاجتماعية والاقتصادية وقد تنوعت أسس العمل المشروع في الإسلام، منها أسس معنوية التي يؤكد عليها ويدعو اليها ويرتفع بغايات العمل وبواعثه الدنيوية من حدوده المادية الضيقة الى عالم أرحب وحدود أوسع تمتد الى اليوم الموعود (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) وقوله (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا).**

أسس علمية

تحدثنا عن الأسس الأخلاقية للعمل فما هي الأسس العلمية له؟

● **العمل في حقيقته هو استنفاد قدرات الإنسان في مرافق الحياة المختلفة للبناء والإبداع في حدود قدرته العلمية ومحصلته الثقافية من أجل تسخير مقدرات الوجود لخدمة الإنسان وإشباع رغباته ونيل أمنياته الدنيوية، ودفع عجلة حياته نحو البقاء والاستمرار، فبفضل العمل ازدانت الأرض وازدهرت ونشأت الحضارات على مر العصور وتألق نجم الإنسان وتألقت حياته ولولا العلم لم يكن للعمل هذه الخدمات الكبرى وهذه الأدوار العظمى وهذا العطاء وهذا البناء وهذا الظهور للإنسان في هذه الحياة على سائر الكائنات الحية الأخرى.**

ما علاقة العمل بالجهاد؟

● **الساعي لكسب الرزق كالمجاهد في سبيل الله، قال تعالى: (علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرأوا ما تيسر منه). قال القرطبي «ساوى الله تعالى في هذه الآية بين درجة المجاهدين والمكتسبين للمال الحلال للنفقة على إنفسهم وعيالهم فكان هذا دليلا على ان كسب المال بمنزلة الجهاد لأنه جمعه مع الجهاد في سبيل الله.**

عظماء في القرآن

أصحاب الكهف كانوا من أبناء ملوك الروم

هؤلاء الفتية ذكرهم الله تعالى في سورة الكهف، ولم يذكر أسماءهم لعدم أهميتها في مضمون القصة. وقد استهل الله هذه الآيات بقوله تعالى: (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا). أي أن قصتهم على غرابتها لا تعد عجيبة بالنسبة لقدرة الله جل وعلا. بل إن في مخلوقاته وبديع آياته ما هو أعجب منها. ويقال: إن هؤلاء الفتية كانوا من أبناء ملوك الروم وسادتهم. وأنهم خرجوا يوما في بعض أعياد قومهم وكانوا يعبدون الأصنام والطواغيت ويذبحون لها. وكان لهم ملك جبار يقال له دقيانوس، وكان يأمر الناس بذلك ويحثهم عليه ويدعوهم إليه، فلما خرج الناس لعيدهم وخرج هؤلاء الفتية مع آبائهم وقومهم ونظروا إلى ما يصنع قومهم بعين بصيرتهم، عرفوا أن هذا الذي يصنعه قومهم من السجود لأصنامهم والذبح لها لا ينبغي إلا لله الذي خلق السماوات والأرض، فجعل كل واحد منهم يتخلص من قومه وينحاز إلى ناحية. وتجمعوا بقدر الله تحت شجرة، وكانوا في أول الأمر خائفين أن يفصحوا لبعضهم عما يجيش في صدورهم، ثم شرح الله صدورهم لذلك. واتفقوا على كلمة واحدة. وهي أن يتخذوا لهم معبدا يعبدون الله فيه. فعرف بهم قومهم فوشوا بأمرهم إلى ملكهم. فاستحضرهم بين يديه، فسألهم عن أمرهم وما هم عليه، فأجابوه بالحق ودعوه إلى الله عز وجل فأبى عليهم وتهددهم وتوعدهم. وأجلهم لينظر في أمرهم. لعلهم يرجعون الى دينهم الذي كانوا عليه. وكان هذا من لطف الله بهم، فإنهم في تلك المهلة توصلوا إلى الهرب منه. والفرار بدينهم من الفتنة. ثم آووا إلى كهف يستترون فيه عن أعين الناس. ومعهم كلبهم الذي نام على بابه وكأنه يحرسهم، وقد بحث عنهم قومهم. ولكن الله أعماهم عن الوصول إليهم.

نام هؤلاء الفتية في الكهف ليستريحوا من التعب. ولكن الله سبحانه وتعالى قدر لهم ألا يستيقظوا إلا بعد أكثر من ثلاثمائة سنة. وجعل الشمس تدخل غارهم لتطهره. ولكن لا تصيب أبدانهم. وجعلهم يتقلبون لئلا يصابوا بما يسمي قرح الفراش. وألقى عليهم المهابة حتى إذا رآهم أحد أصابه الذعر فلا يستطيع القرب منهم. وكان الملك قد هلك خلال هذه الفترة وزال ملكه. وجاء بعده ملك صالح اسمه يندوسيس. ولما استيقظوا رأوا أنفسهم على الحالة التي ناموا عليها لم يتغير منها شيء. فلم يظنوا أنهم مكثوا كل هذا الزمن. فبعثوا أحدهم ليشتري لهم طعاما طيبا ببعض الدراهم الفضية التي اصطحبوها معهم. ونصحوه بمحاولة التخفي عن الأعين، ففوجئ بأن كل معالم القرية قد تغيرت.. الأبنية. والناس وكل شيء وتعجب البائع من هذه الدراهم الغريبة. وسأله عن حكايته. فقصها عليه ثم انتشر الخبر في القرية حتى وصل إلى الملك. ويقال: إن الملك وأهل القرية حينما وصلوا إليهم وجدوهم قد ماتوا. فقرر أهل الرأي فيهم أن يبنوا عليهم مسجدا.

المؤمنون الذين عذبهم الكفار في الأخدود

هؤلاء المؤمنون أثنى الله عليهم في سورة البروج، وتوعد الذين عذبوهم في السورة نفسها، فقال تعالى: (والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم إلا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد) وهؤلاء المؤمنون وردت قصتهم في حديث طويل عن الرسول ﷺ في صحيح مسلم، وملخصه انه كان هناك ملك في عصور ما قبل الإسلام، وكان لهذا الملك ساحر على عادة الملوك آنذاك، فلما كبر الساحر طلب من الملك ان يرسل اليه غلاما ليعلمه السحر، حتى يكون خلفا له بعد موته، فبعث اليه غلاما، وكان هناك راهب في طريق الغلام الى الساحر فقعد اليه وسمع كلامه فأعجبه.

وظل يتردد عليه، وذات يوم وجد دابة عظيمة اعترضت طريق الناس فقال في نفسه: «اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل؟» فأخذ حجرا ودعا الله قائلا: «اللهم إن كان أمر الراهب أحب اليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس» فرماها فقتلها، ومضى الناس ثم ذهب الى الراهب فأخبره بما حدث فقال له: «أي بني انت اليوم أفضل مني، قد بلغ من امرك ما أرى، وانك ستبتلى، فإن ابتليت فلا تدل علي» وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص، ويداوي المرضى بإذن الله، وكان للملك جليس أعمى، فلما سمع بأمر الغلام أتاه بهدايا كثيرة ليشفيه، فأخبره الغلام انه لا يشفي احدا، ولكن الذي يشفي هو الله بشرط أن يؤمن به، ثم يدعو له الغلام فآمن بالله فشفاه الله. الأعمى جاء الملك فجلس اليه، فقال له الملك: من رد عليك بصرك؟ قال: ربي، قال: ولك رب غيري؟ قال: ربي وربك الله، فأخذه فعذبه حتى دل على الغلام فجيء بالغلام وحاول ان يرده عن دينه فأبى، فعذبه حتى دل على الراهب، فجيء بالراهب، فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى، فدعا بالمنشار ووضعه في مفرق رأسه، فشقه نصفين، ثم جيء بالغلام فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى فدفعه الى بعض أصحابه ليقتلوه، فحاولوا ان يقذفوه من فوق جبل، فقال: «اللهم اكفنيهم بما شئت» فرجف بهم الجبل فسقطوا، وجاء يمشي الى الملك وأخبره ان الله نجاه منهم، فدفعه الى غيرهم، وأمرهم ان يذهبوا به في سفينة ليرموه في البحر، فدعا الله بنفس الدعاء فانكفأت بهم السفينة فغرقوا، أما هو فقد نجاه الله، فقال للملك: إنك لن تستطيع قتلي حتى تفعل ما آمرك به، فسأله عن الكيفية، فأمره ان يجمع الناس في صعيد واحد، ويصلبه على جذع، ثم يأخذ سهما من كنانته «أي كنانة الغلام» ويضعه في وسط القوس، ويقول: بسم الله رب الغلام، ثم يرميه بالسهم، ففعل الملك ما قاله له، فوقع السهم في صدغه فمات، فقال الناس: آمنا برب الغلام.